الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مخبر الشعرية الجزائرية

شهادة مشاركة

يشهد السيد مدير مخبر الشعرية الجزائرية، والسيد عميد كلية الآداب واللغات بجامعة المسيلة،أن الدكتور:**حسين مبرك**–جامعة المسيلة،قد شارك في أشغال الملتقى الوطني الثالث–**أشعار عثمان لوصيف بين الفن والتصوف**–، من تنظيم مخبر الشعرية الجزائرية بالتنسيق مع كلية الآداب واللغات–جامعة محمد بوضياف المسيلة،وذلك يوم:2019/04/29م،بمداخلة موسومة ب:**جماليات الصورة الشعرية في شعر عثمان لوصيف**.

المسيلة في:2019/04/29م

عميد الكلية

عمار بن لقريشي

مدير مخبر الشعرية الجزائرية

مدير مخبر الشعرية الجزائرية

أ.د. فتحي بوخالفة

جامعة : محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذ : حسين مبرك

جامعة: محمد بوضياف المسيلة

قسم اللغة العربية وآدابها

الملتقى الوطني حول : شعر" عثمان لوصيف: بين الفن والتصوف

عنوان المداخلة : جماليات الصورة الشعرية في شعر عثمان لوصيف

مامن شكٍّ أنَّ الصورة في شعر" عثمان لوصيف" هي وحدة تركيبية، تتشكَّل مكوِّناتُها من خلال انصهار الواقع بالخيال، وامتزاج اللغة بالفكر ، وتعالق الإحساس بالإيقاع ، والأنا بالآخر ، ومن ثمَّ فهي أداته التي بها حقَّق هذه الفنية ، وارتقى معارج الجمال والشِّعرية

إنَّ قراءة النَّص الشعري عند " عثمان لوصيف" يقتضي الوعي والمعرفة بخصائص أدوات التَّعبير ، وجماليات الفن ، وروح الإبداع..، فالشَّاعر في بعض نصوصه يلجأ إلى التراث الحيِّ ، من أجل استدعائه وتوظيفه في بنية قصائده ، بعيدا عن القطيعة المعرفية ، بقدر ماهي محاولة للخروج من دائرة محاكاة نموذج آخر جاهز ، وهو ما تحقَّق في رؤيته الشِّعرية ، من خلال تصوره للعالم والفكر والإنسان والنَّص واللغة ، وقد أتاح له وعيُه ورؤيته وتصوره أن يخترق كثيرا من التجارب ، ويتجاوز الحدود والقيود ، طالما أنَّ الغاية هي الإنسان ، ومركز الرؤيا عنده هي الحياة ، وأداتُه هي اللغة البكر والصورة الشعرية الجديدة الحالمة المكثفة ، نحو قوله:

صعاليك نحن..ولكنَّنا نُوقدُ الروح

نعتصرُ القلبَ

نكسرُ قارورة الشِّعر

نفتضُ ختمَ الغَوايات

نُطلقُ زمجرةَ الأبجديات

كي تُرهصَ الأرضُ بالأنبياء

صعاليك

هذا تأبَّط شرًا يُروِّعُ القبائلَ

والشَّنفرى ينتَضي قوسَهُ

ويَصُبُ سهاما..

وهذا الحطيئةُ يهجُو الحطيئة

والمتنبِّي يُطاعنُ خيلا وليلا

وهذا المعرِّي يغورُ في العتمات

بعينين وهَّاجتين

يخُوضُ المحيط كالسَّندباد

إنَّ هذه النَّماذج تعكس التطور الذي عرفته القصيدة المعاصرة عند" عثمان لوصيف" ، حيث خرجت من لبوس الوضوح والوصف والمباشرة ، وتلفَّعت بغمام الغموض والكثافة والإيحاء والرَّمزية والظلال ، وباتت تُعبِّر عن رؤيا عميقة وشاملة للحياة

ومن خصائص تجربته الشِّعرية ، التَّوتر ، فالقارىء لكثير من قصائده تتجلَّى له هذه الخاصية ، في شكل صراع ومعاناة وقلق ، وإحساس بالاغتراب تكابده الذاتُ ، ذاتُ الشَّاعر الثَّاوية في نصوصه ، وكأنَّه صراعٌ في مواجهة الآخر ، والواقع المثقل بالمتناقضات والشرور ، هذا الآخر الذي هو امتداد للسلطة ورديف للجهل والتخلف والاستلاب والظلم والاستبداد ، وكل ماهو سيِّىء وقبيح ، نحو قوله:

كُلنا نتأبَّطُ شرًا

نُسمِّيه شعرا

هو الحرفُ يرعف من غضب

ويُدخِّنُ مثل السَّنادين

تحت المطارق..

آه من اللَّيل حين يجنُ

وآه من الشَّاعر الصَّبَّ حين يُجنُ

فيضربُ في التيه عبر الفيافي

يُعانقُ لعنتَهُ الأبدية

يصرخُ: لبنى

سعادُ

بثينةُ

شيماءُ

سُعدى

وكُل الجميلات

لكنَّ..لاشيىء يبزغُ في العتمات

سوى أعين البُوم

أو وقوقات الغُراب الهزيل

ومع ذلك لايجد الشاعر غضاضة في محاولة خلق ثغرة للتصالح مع الواقع ، أو تجاوزه والتَّعالي عليه ، لاسيما حين تُسد الأبواب والآفاق في نظره ، ويبلغ منه الاغتراب منتهاه.

ومع هذا التوتر الذي يقع الشاعر تحت ضغطه ، يلجأ الشاعر إلى عالمه الدَّاخلي ، وينجذب إليه ، ويجاريه في حراكه ويغوص في أعماقه الرحبة الفسيحة ، حيث الوعي واللاوعي ، والتذكر والاستحضار، والرَّفض والقبول ، في مثل قوله :

للمحبَّة نزغٌ غريبٌ

ولكنَّنا نتحدَّى فتنتشرُ المعجزاتُ

نُحبُ..وباق هو الحبُ

باق.. ولا شيىء إلَّا المحبَّة

هذي كؤوسُي تفيضُ من السُمَّ

عفوا من الحُبَّ

خذها إليك..ولا تكترث

آه ثُمَّ ارتشف نخب هذي القصائد

وهي تُغنِّي وترقصُ

فالشَّعراء يموتون إن صمتُوا

لن نهابَ الأعاصيرَ

لن نرهبَ الموتَ

لعلَّنا نلاحظ في هذه المقاطع إيغالا في استبطان الذات ، في أحلامها وخيالاتها وانفعالاتها وفيوضاتها وتجلياتها ، التي تدفع نحو الانفجار والتمدد ، لأنَّ الألم هو بداية التَّنبه ، والنَّوم بداية اليقظة ، ومكابدة البلوى مقامٌ للكشف والفيوضات التي تنثال على الأنا المأزومة.

وهذا التنبه هو الذي يحيل على التَّحول ، بتفاعل عناصر التَّجربة وانصهارها ، لتتحرَّر هذه الذَّاتُ من إسار الماضي وقيود الحاضر ، وترتمي في أحضان المستقبل الواعد الحالم ، وهو ما عبَّر عنه "ابن عربي" بكيمياء السَّعادة .ولعلَّ هذا الوعي المأزوم هو السَّببُ في إحداث شرخ بين زمانين ومكانين ، أحدُهما في الماضي والآخر في الحاضر ، ويتجلَّى في شكل متناقضين ، الأنا والآخر ، على نحو مانلقاه في قوله:

آه..آه أناديك: مهيارُ

من خلف..خلف البحار

أناديك..

أنت إله الخصوبة والبعث

يا..يا أدونيس

آه..أناديك: فينيقُ

قُم من رمادك

موعدُنا في الزَّوابع

أو في مهبِّ الجنون

إنَّه التَّحول الذي يُفضي إلى التَّمرد والثَّورة على الواقع ، والولادة الجديدة والانبعاث ، فهاهو يتَّخذ من التَّاريخ والأسطورة والموروث الثَّقافي كفينيق وأدونيس ، وغيرها من الرموز إشارات إلى التجدد والإحياء والانبعاث والخصب ، بعد تبدد وتلاش وجمود وخمول ، وكانَّه واقع بين نارين ، أو مشدود إلى عالمين ، أو مسكون بلحظة انتظار قد تأتي وقد لا تأتي.

لكنَّه لاينسى الَّتساؤل والتَّفكير في مصيره ، والبحث عن الخلاص، الذي تجد فيه الذَّاتُ المأزومة بعض توازنها ، وتصالحها -لبعض الوقت -مع الآخر ، فتبدو لذلك بعض نصوصه الشعرية ، محاولة لتقرير مصير هذه الذات ، لكنَّه مصير أقرب إلى المهمَّة منه إلى النَّهاية ، وهي مهمَّةٌ ينبغي أن يضطلع بها الشَّاعرُ ، لأنَّه يرى نفسه نبيَّ العصر، كما في قوله:

سينقشع اللَّيلُ عن أفقنا

لا محالة يوما

ويُولدُ من كُلَّ أوجاعنا

وصباباتنا

طائرٌ عربيٌ

يُغرِّدُ مجدا

يهزُ جناحيه ملء المدى

ويذرُ النَّدى

وغُبارَ اللقاح

على جسد امرأة فتهبُ الفصُولُ

لكنَّ ذات الشَّاعر لا تنفصل عن الوطن والأرض والإنسان ، فالإنسان ينبغي أن يثبت وجوده ، ويفرض كيانه ، ويصوغ حياته ، وفق تصوراته وآماله ، وكثيرٌ من قصائده هي تعرية للماضي والحاضر ، وقراءة للمستقبل والحلم بولادة جديدة ، وهو مايتجلَّى في قوله:

بيعت المكتبة

بعتَ زادَك..منهلَك العذبَ

ثروةَ عمرك والرَّوضة المخصَّبه

آه ها انت تنبش في الأرض

تبحثُ عن نفحات الرَّبيع

ولا شيىء..

لاشيىء إلَّا الخرائب

والتربة المُجدبة

آه ها أنت تفترشُ الشَّوكَ والأتربه

آه..آه وتذكَّر ما قال سعدي:

" وأنت الهلاليُ أفقرُ من ...ذرَّة الرَّمل بدَّلتْ تيها بتيه"

وبيت نزار:

" في عصر زيت الغاز يطلب شاعرٌ ثوبا...وترفل في الحرير قحاب

إنَّه شاعر النبوءة الذي يعبِّرُ عن الفكرة بالصورة ، والصورة عنده هي أداة التَّعبير عن تجربته الشعرية بمضامينها وأبعادها الجمالية والإنسانية ، وهذه الصورة هي المعادل الموضوعي لإحساسه وهواجسه التي تترجم إيحاءاته ، ويذيب من خلالها العناصر والمكوِّنات المتناقضة والمتشابهة ، وجعلها بؤرة واحدة ، قادرة على إحداث الدَّهشة والغرابة والإثارة ، خارج التَّكرار والمألوف والمتشابه ، والتعبير عن علائق جديدة ، وإيجاد ارتباطات بين الأشياء لم تكن موجودة من قبل ، نحو قوله:

آه ياذا الخصاصة والمسغبه

مرَّ عامٌ..وعامٌ..وعامٌ

وبدَّدت عُمرَك

مثلَ هباء الطَّباشير

إنَّ جمالية الصورة عنده لا تهتم بالزخرفة ولا الشَّرح والتَّوضيح ، بقدر ما تعبِّرُ عن حالات ، وتبتعد عن أن تكون مجرَّد شكل لغوي باهت .